يعير ما بقلبي.. فلأكن زوجك أو ابنك.. فما تستطيع الأسماء، ولا الصفات أن تبدل ما رسخ في القلوب من العطف والود!..»[15].

و«صديق باشا رفقي» في مسرحية «لو عرف الشباب» يعود إلى صدر شبابه بعد أن حقنه صديقه «طلعت» الطبيب باكسير الحياة، ولكنه لا يستطيع أن يتمتع بهذا الشباب، لأن حكمة الشيوخ تكبت الشباب، وتمنعه من الانطلاق، ومعنى هذا أنه لم يعد إلى الشباب بروحه، وإنما عاد إليه بجسمه فحسب، ومن هنا فإننا نراه يتلهف على العودة إلى الشيخوخة نادماً على ما فعله به صديقه الطبيب:

«صديق : (بلهفة) متى؟.. متى يمكن ذلك؟..

طلعت : (بدون وعي) غداً..

صديق : (بفرح) غداً.. غداً أعود سيرتي الأولى؟.. يا للسعادة.. قلبي يدق، كمن سيعود إلى بيته بعد طول السفر!.. إن الشباب ليس في الجسم.. ولكنه في النفس أيضاً.. إنك قد أعطيتني الجسم الفتي ولم تعطني النفس الفتية الجديدة، التي تبصر الحياة جديدة..»[16].

و«شهريار» في مسرحية «شهرزاد» يفقد صفة من أهم الصفات البشرية، وهي الغيرة على الزوجة، إذ يجد عبداً أسود في خدر زوجته فلا يبالي، ولا يعير الأمر أدنى اهتمام، حتى أن الدكتور «طه حسين» يعقد جلسة في «القصر المسحور» - وهو الكتاب الذي ألفه بالاشتراك مع الحكيم - لمحاكمة توفيق الحكيم، والاستماع إلى اتهامات شخصيات المسرحية، فكان احتجاج «شهريار» على المتهم أن هذا الأخير قذفه بالباطل وافترى عليه كذباً وزوراً عندما جعله ديوثاً، يدخل على «شهرزاد» ويجد عندها العبد فلا يقتله ولا يشرب دمه[16]، وكان احتجاج الوزير «قمر» أنه جعله ينتحر من أجل «شهرزاد» بالرغم من أنه يعلم أنها ليست شريفة[17].